المقتطف

الجزء الاول من المجلد العاشر بعد المئة

١٠ يناير سنة ١٩٤٧ — ١٧ صفر سنة ١٣٦٦

النساطرة في آسيا

اشتهرت مدينة « أنطاكية » بأنها من أولى مدن المسيحية التي قام زعماء الدين فيها بأول حركة من تلك الحركات الفكرية التي كانت ذات أثر كبير في شيوع الفلسفة ، وفروع الفلسفة اليونانية خاصة . ذلك بعد مناظرات لاهوتية طويلة محتدّة . وقام بالحركة في « إنطاكية » معلمان يقال لأحدهما « ديودوروس » (١) والآخر « تيودوروس » (٢) المَصّيصي ، وكانا شديدي الاعتقاد في اكتمال الناسوتية في المسيح عليه السلام .

وكان أكبر المؤيدين لهذا المذهب راهب من رهبان إنطاكية يقال له « نسطوريوس » (٣) انتقل إلى القسطنطينية أسقفاً لها في سنة ٤٢٨ م ، وتبع تأييد « نسطوريوس » لهذه الفكرة

---

(١) Diodorus (٢) Theodorus of Mopsuestia (٣) Nestor and the Nestorians

نسطور بطريرك القسطنطينية من ٤٢٨ الى ٤٣١ م . أسقطه مجمع أفسوس متهماً بالهرطقة ، وتوفي في سنة ٤٣٩ م . والنساطرة أتباعه ، وقد انكروا اتحاد طبيعتين في شخص المسيح ، وقالوا بأنه شخصيتين منفصلتين ، وان اتحاد تينك الشخصيتين معنوي محض . وبعد مجمع أفسوس أسس النساطرة مدارس الرها ونصيبين وسلوقية ، ثم طردوا بمقتضى أرادات امبراطورية الى بلاد فارس ، حيث استقروا ونشروا تعاليمهم ، ومن ثمت انحدروا الى الهند ثم الى الصين . وحوالي سنة ١٤٠٠ م اضطهدهم تيمورلنك المغولي ، فهدت مدارسهم وزالت معالمها ، وفي القرن السادس عشر اندمجت بقاياهم في الكنيسة الرومانية

مناقشات حادَّة حتى انتهى الأمر بعقد مجلس ديني في مدينة « أفسوس » سنة ٤٣١ م ، فانتصر حزب الاسكندرية ، وهو الحزب القائل بما يضاد المذهب النسطوري ، واعتبر « نسطوريوس » وأتباعه هراطقة (١) .

أما النساطرة فكانوا على اعتقاد كامل في أن نظراءهم بعيدون عن حكم العقل والضرورات الطبيعية . لذلك سعوا ، بعد مضي عامين على حكم مجلس « أفسوس » الى جمع شملهم ، وعلى الرغم من مطاردتهم والاضطهاد بهم ، نزلوا مصر واتخذوها مقرًّا لبث تعاليمهم .

* * *

قبل ذلك العهد أغلقت مدرسة نصيبين (٢) ، أو بالاحرى انتقلت إلى الرُّها (٣) ، وفي سنة ٣٦٣ م ، سلمت مدينة نصيبين إلى الفرس تنفيذاً للمعاهدة التي عقدت إثر الحرب التي أشعل نارها الامبراطور « يوليانوس » (٤) ، وكان رجال مدرستها منتشرين في الممالك المسيحية إذ ذاك ، فعادوا الى التجمُّع في الرُّها ، وفتحوا مدرسة سنة ٣٧٣ م ، وبذلك أصبحت تلك المدينة ، ولو أنها في أرض تابعة للامبراطورية البوزنطية (٥) ، مركزاً للكنيسة التي ينطق زعماؤها باللسان السرياني .

أصبحت مدرسة « الرُّها » بعد ذلك موطناً لأفراد من زعماء النساطرة الذين تقبلوا

---

(١) Heretic : يونانية معربة ، وهم المارقون من الدين ، والهرطقة : المروق

(٢) نصيبين : Nisibis : مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل الى الشام (معجم البلدان ٢٩٢ : ٨) . وكانت تدعى أيضاً « انطوخية موغدونية » : Antiochia Mygdonia في العصر القديم . وهي عاصمة اقليم موغدونية : Mygdonia في ما بين النهرين ، وفي بقعة من أخصب بقاع العراق . وكان من أكبر البلدان التجارية ، فضلا عن موقعها الحربي العظيم (Classical Dictionary : 605- 606)

(٣) الرها (بضم الراء) : Edessa : وكانت تدعى في العصر القديم « انطوخيا كاليرهوية » Antiochia Callirrhoe مدينة من أقدم المدن في شمال الجزيرة ، وكانت عاصمة اقليم أوسروينية Osroëne ، وبجوار الرها قتل الامبراطور قراقلا سنة ٢١٧ م . (Classical Dictionary ص 318) واسمها بالرومية أذاسا ، والنسبة اليها رهاوي . بنيت في السنة السادسة من موت الاسكندر بناها الملك سلوقس (معجم البلدان ٣٤٠ : ٤) ، (٤) Julian (٥) The Byzantine Empire

حكم مجلس « أفسوس » . غير أن الامبراطور « زينون » [١] أغلق تلك المدرسة في سنة ٤٨٩ م ، بحجة أن تعليمها نسطوري متطرف ، فلم يجد أهلها من مرئل سوى الهجرة الى البلاد الفارسية ، فهاجروا وعلمهم كبيرهم « بارصوما » [٢] سنة ٤٥٧ م .

نجح « بارصوما » في أن يقنع فيروز [٣] ملك الفرس بأن النساطرة يوالون أبناء فارس ويعضون خاضعين لقوانينهم ، وظلوا على عهدهم هذا كائنين في كل الحروب التي وقعت من بعد ذلك . ثم أسس النساطرة مدرسة أخرى في نصيبين فأصبحت بورة تنبع منها التعاليم النسطورية ، تلك التعاليم التي كوّنت وجهاً من أوجه المسيحية مصبوغاً بالصبغة الشرقية البحتة .

ومن ثمّ انتشر النساطرة في جوف آسيا وبلاد العرب ، يذيعون تعاليم المسيحية ، ولم يكونوا عاملين على نشر المسيحية لذاتها ، بل أرادوا أن ينشروا معها تعاليمهم الخاصة في طبيعة المسيح ، فأخذوا يستعينون على بث أفكارهم بأقوال ومذاهب متنوعة من الفلسفة اليونانية ، فأصبح كل مبشر نسطوري بحكم الضرورة معلماً في الفلسفة اليونانية ، كما أنه مبشر بالدين المسيحي [٤] .

كان السبب الذي حفز النسطوريين إلى نشاطهم هذا ، نشاط أعدائه نظراؤهم القائلون بالطبيعة الواحدة ، وندعوهم الوَحديطَبَعيّون [٥] (في المسيحية) والوحديطبعي [٦] هو أحد القائلين بأن للمسيح طبيعة واحدة ، وبمعنى أشمل واحد من طائفة نصرانية يعتنق فكرة أنه ليس للمسيح غير طبيعة واحدة متحدة أو منسلخة ، جزء منها قدمي (إلهي)

---

(١) Zeno : امبراطور بوزنطي (٤٧٤ — ٤٩١ م) وكان ، ايزورياً Isaurian بالولد وهو ابن زوجة الامبراطور ليون الاول ، ولقد اشتهر في التاريخ بأنه قمع عدة ثورات ؟ وهو الذي أغرى ثيودوريك Theodoric أحد ملوك القوط الشرقيين بأن ينزو ايطاليا ، وكذلك أعلن الانرطيقون Henoticon ، وهي معاهدة تمام عقدت بين زينون وثيودوريك ، على ان يترك هذا مناوأة الامبراطورية الرومانية الشرقية ، وينقض على « أودوسر » فيملك منه ايطاليا (٢) بارصوما Barsuma : أسقف نصيبين في ما بين النهرين (٤٣٥—٤٨٩ م) وهو المؤسس الاكبر للكنيسة النسطورية في شرقي آسيا (موسوعة بستوري ص ١٢٤) . (٣) Piruz (٤) راجع كتابنا تاريخ الفكر الديني (١٩٤٨)

(٥) Monophysites (٦) Monophysite

وجزء منها يشرح ، على العكس من المعتقد الارثوذكسي ، القائل بأنه بالتجسد نشأت طبيعتان كل منهما مستقلة عن الاخرى ، القدسية والبشرية ، اتحدتا من غير أن تختلطا أو تطغى إحداهما على الاخرى في شخص المسيح .

* * *

واقد انقسم الوحديطبعيّون أقساماً وتفرّقوا شيعاً . ومن أقدم هذه الشيع شيعة « الاوتوخيين »[1] أتباع أوتوخس »[2] الذي اتهمه المجمع الخلقيدوني[3] في سنة ٤٥١ م وتنحصر تعاليمهم في القول بأن المسيح ليس له غير طبيعة واحدة هي الطبيعة القدسية (الالهية) . أما الوحديطبعيّون الاصلاء ، فيقولون بأن الطبيعة القدسية والطبيعة البشرية ، إندمجتا في المسيح فصارتا واحدة.

إن أوائل القائلين بهذا المذهب ، ومؤسسوا الكنيسة القبطية في مصر هم ديوسقوروس[4] الذي اتهمه مجلس خلقيدونية (ومات سنة ٤٥٤ م) وطيموثي أو طموثيوس أيلوروس[5] (الملقب بالمرّ) الذي صار بطريركاً في سنة ٤٥٧ م. وكان سفيروس (سويرس)[6] أعظم رجال هذا المذهب حوالى سنة ٥٢٠ م . في حين كانت طائفة أخرى منهم تدعى اليوليانية.[7] وانتشر الوحديطبعيّون في سوريا انتشاراً واسعاً في خلال القرن السادس وسمّوا اليعاقبة نسبة إلى يعقوب بارادايوس[8] (وهو يعقوب السروجي) أسقف الرها (٥٤١ — ٥٧٨ م) ، وقد انقسم الوحديطبعيون أكثر من ثلاثين فرقة :

ان كان « ديسقوروس » قد أتهم أمام الكنيسة ، وصدر حكم مجلس « أفسوس » عليه فإنه ترك الكنيسة أمام مشكلة من مشاكلها العظمى، التي ظلت تعمل في رؤوس الناس زماناً ،

---

(١) Eutychians (٢) Eutyches (٣) Chalcedonian Council (٤) Dioscorus
(٥) Timothy Ælurus

(٦) Severus (٧) Julians (٨) يعقوب بارادايوس : Jacob Baradæus وهو يعقوب السروجي Jacob Sinuge : مؤسس شيعة اليعاقبة النصرانية انتشرت في سوريا وما بين النهرين وغيرها ، وهي فرع من المذهب الوحديطبعي ، ونسبت هذه الشيعة اليه ، وهو سوري الاصل رسم اسقفاً للرها حوالى سنة ٥٤١ م ، ورأس هذه الكنيسة يدعى بطريرك انطاكية

حتى انتهت الخلافات الشديدة بمجمع عقد في سنة ٤٤٨ م بمدينة «خلقيدونية»[١] وكانت نتيجته أن أخرجت فئة أخرى من الكنيسة الرئيسة ، هم فئة المعتقدين بالطبيعة الواحدة في المسيح.

اضطهدت امبراطورية بوزنطية الشيعة اليعقوبية ولكن أعضاءها لم يخرجوا عن حدود الامبراطورية ، بل ظلوا في داخلها قسماً مستقلاً بصورة خاصة من أصحاب الطبيعة الواحدة (الوَحْدِيَّة مِيشُون) ، وأرسلوا طائفة منهم في خارج الامبراطورية تبث تعاليمهم. على أنّ هؤلاء قد اتبعوا نفس الطريقة التي اتبعها النساطرة في ترك لغة نظرائهم في الدين ، وعمدوا الى استعمال اللغة القبطية واللغة السريانية . وفي الحق أن عصر اللغة السريانية الذهبي لا يبدأ إلاّ برجوع اليعاقبة عن استعمال اللغة اللاتينية ، الى اللغة السريانية .

إذا تأملنا من النتائج التي ترتبت على خروج النساطرة واليعاقبة ، استطعنا أن نفهم لماذا ترجمت أعمال الفلاسفة اليونان إلى اللغة السريانية . بينما نجد أن الحركة النسطورية قد أصبحت بالتدريج الوسط الذي تركزت فيه ثمار التثقيف اليوناني ، وانتشرت في آسيا عبر حدود الامبراطورية البوزنطية في خلال بضعة القرون التي تقدمت انتشار الاسلام .

إذن فالمذهب النسطوري قد انتشر في خارج آسيا ، ولكن إلى أي مدى كان انتشاره ، وإلى أي حد بلغ أثره ؟ مما يدل دلالة قاطعة على ذيوع المذهب النسطوري في آسيا وعظم انتشاره واستفاضة تعاليمه في هذه القارة ، ما ننقله هنا عن كتاب « النصرانية في الصين[٢] » تأليف « هوك » ، وكتاب « الديانات العشر العظام » تأليف « كلارك »[٣] ، واليك هو :

---

(١) لم تذكر المدينة في معجم البلدان وانما ذكرها ياقوت :

« الخلقدونة ويروى الخلقدونة : هو الجمع الذي عقد بالمدينة وطرسوس وقد ذكر في موضع قبل هذا ، وهو في الاقليم السادس تحت خمسين درجة وعرضه سبع وأربعون درجة (٤٥٨ : ٣) وفي معجم الاعلام الجغرافية : خلقيدونية : مدينة إغريقية في بيثونيا : Bithynia على شاطئ بروبنطس Propontis عند مدخل البوسفور ، وتواجه تقريباً مدينة بوزنطية ، أسستها جالية هبطت ذلك المكان من ميغارا Megara سنة ٦٨٥ ق . م . ولأنها تقع في مكان أقل شأناً من المكان الذي تقوم فيه بوزنطية ، سميت الكهانة « مدينة العميان » انظر أسطرابون ص ٣٢٠ ، وحوليات طاقيطوس ج ١٢ ص ٦٣) ؛ وبعد أن ظلت زماناً مدينة مستقلة ، سقطت تحت سلطة ملوك بيثونيا الذين تلوا منهم أهلها الى مدينة نيقوميديا : Nicomedia الجديدة (سنة ١٤٠ ق . م .) وأعاد الرومان تحصينها ، وجعلوها المدينة الاولى في ولاية بيثونيا أي بونطيقا قريبا : Pontica Prima كما سموا هذه الولاية ، وقد عناها الاتراك محواً .

(٢) Christianity in China : Huc (٣) Ten Great Religions : James Freeman Clarke

« في سنة ١٦٢٥ كان جماعة من العمال الصينيين يعملون في حفر جدار لاقامة بيت في خارج أسوار مدينة « سي ـ نجاوـ فو » Si-Ngan-Fou ، عاصمة مقاطعة « شن ـ سي » Chen-Si ، فعثروا على حجر تذكاري يشبه تلك الأحجار التي اعتاد الصينيون أن يقيموها لتنقل الى الأخلاف تذكارات أحداث كبار أو ذكريات عن عظماء الرجال . والحجر عبارة عن لوح من الرخام الاسود ، تبلغ مساحته عشر أقدام طولاً في خمس عرضاً ، وعلى صفحته منه نقش بالصينية القديمة ، مع بعض حروف غير معروفة في الصين » .

« وعنى « اليسوعيون » الذين رأوا هذا الحجر بأخذ نسخة منه أرسلوها الى أوربا . وقد أودع واحد من هذه النقول بمكتبة البيت اليسوعي في روما العظمى ، حيث كان محط الانظار وسبباً في اجتلاب الزوّار . وبعد ذلك بقليل أخذت نسخة بمقياس اللوح نفسه وأرسلت الى باريس وأودعت المكتبة الملكية بشارع ريشليو ، وربما رئيت الى الآن في متحف المخطوطات » .

« هذا الأثر الذي استكشف في أنقاض مبنية في ضواحي عاصمة قديمة من عواصم الامبراطورية الصينية ، قد أثار طائفة من العجب . فإنه عند ما بحث وعولجت نقوشه لمعرفة معانيها ، ظهر مع العجب أن الديانة النصرانية كان لها في الصين رسل كثيرون في بداية القرن السابع الميلادي ، وأنها ظلت مزدهرة هناك زماناً طويلاً . أما الحروف الغريبة غير المعروفة في الصين ، فقد اتضح أنها من تلك التي كان يستعملها سكان سوريا القدماء ، وتعرف باسم الخط الاسترانجيلي[1] : Estrangélho وقد يعثر بها في مخطوطات سريانية تتقدم القرن الثامن الميلادي » . وهذه ترجمة ما نقش في هذا اللوح : —

« تذكار الانتشار الأعظم للعقيدة النورانية في الامبراطورية الوسطى ، ألفه « كهنج

(١) وفي الموسوعة البريطانية ج ١ ص ٦٨٤ (٩) ما يلي : استعمل نصارى سوريا الشمالية نوعاً من الالفبية العربية تعرف باسم استرانجيلي Estrangelos ، ومنه نقلها مبشرو النسطوريين الى آسيا الوسطى ، فاتخذت هناك أصلاً لعدد عظيم من الالفبيات التي انتشرت حتى اليوم بمنشوريا ، وجاء في الجزء ٢٢ من هذه الموسوعة :

Documents have also been found in Estrangelo (two forms) , Brahmin, and even Tibetan. p. 618; 22 a.

ـ تسنج : Khing-Tsing ؛ زائد معبد « تا ـ تسن » : « Ta : Thsin

١ — « يوجد على الدوام سبب واحد حقيقي، هو الأول ولا بداية له ، فائق العلم ، غير مادي ، وهو الأخير ، وفيه تنحصر كل الكمالات . هو الذي أقام قطبي السماء ، وخلق كل الموجودات قدسي كلي القداسة ، كما هو منبع الكمال هذا الموجود الباهر ، أليس هو الثالوث : Triune الملك الحق الأبدي : أو لُوهُو » (١) .

« قسم الدنيا بصليب أربعة أقسام . وبعد أن حلل الهواء الأوّل (الأصلي) خلق العنصرين لنظّم الماء ، ومن ثمّ ظهرت الشمس والقمر . وجعل الشمس والقمر يدوران ليكون الليل والنهار . هو جَبَّل الأشياء التي عدّتها عشرة آلاف وكمّلها . ولكنه عند ما خلق الانسان الأول زوّده بألفة نقية تامة ، وأوصاه بأن يرعى ذلك البحر النُّجيّ الذي يغمره من الشهوات . وكانت طبيعته خلو من الرذيلة ومن الخطأ . أما قلبه ، وكان بسيطاً نقيًّا ، فقد كان في المبدإ خالصاً من الترّوات الموروثة » .

٢ — « غير أن « ما ـ تسنج » : Fa-Tsang روّج الأكاذيب، ولوّث بحبه ما كان نقيًّا قدسيًّا . أعلن وأكد أن ما يعلن هو الحق ، مبدإ التساوي في العظمة ، فاستطاع أن يقلب الأفكار جميعاً . ومن هذا نشأ خمس وستون وثلاثمائة طبيعة ، (٢) عاونت كل منها الأخرى في سلسلة طويلة ، وماكت ، على حد ما يقال ، شبكة من الشرائع ، وضع بعضها المخلوق محل الباقي ، وأنكر بعضها وجود المخلوقات وعلمت المبدأين معاً (٣) وشرع بعضها الصلوات والقرابين ليحصلوا على الخير . وتظاهر البعض بالزهد ليخدعوا الناس، وراحت عقول الناس تعمل في جهد جاهد وملأها الريب والقلق . وانقطع التطلع الى الخير الأسمى ، وظلوا هائمين من غير أن يحصلوا على شيء وانحدروا من سيء الى أسوأ منه . واشتدّ الظلام وغاظ ، وعميت بصيرة الناس ، فمضوا يهيمون على وجوههم ، عاجزين عن استرداد ما فاتهم (٤)

٣ — هنالك امدّ إلهنا الثالوثي بجوهرة الأقدس ، السيد « مي ـ شي ـ هو »

(١) الله (٢) عدا بعدد أيام السنة ولعل المقصود بالشيع هنا طقوس دينية تدور مع أيام السنة ، لكل يوم طقسه الخاص (٣) لعل المقصود مبدأ الخلق ومبدأ الخالق . (٤) لعل في ذلك وصفاً لحالة الخلق قبل خلاص الانسانية بصلب المسيح كالمعتقد النصراني

Mi-Chi-Hu (المسيح) فسمّتني على مقتضى الحقيقية ... إنسان ... وفرح بذلك ملائكة السماء ، وولدت عذراء قديساً في ... وتمت هذه الغاية السعيدة كوكبات السماء العظمى . وشهد الفارسيون ذلك البهاء ، فسارعوا الى الطاعة والخضوع . ولقد تحقق بذلك ما بشّر به الأربعة والعشرون قديساً منذ أزمان بعيدة . ونظّم بناموسه ووصاياه الأسر والممالك ، ووضع ديانته على أساس الفكرة الصحيحة ، فكرة التثليث في الوحدة . وجعل الايمان الحق ساكناً للصدور ، وأعطى الناس الوصايا الثواني ، وطهّر الانسانية من دنيّاتها بأن فتح الباب للفضائل الثلاث [1] .

« لقد نشر الحياة وقضى على الموت . وعلق الشمس المضيئة لتقضي على سر الظلام ، فقضى بذلك على أكاذيب الشياطين . لقد وجّه صفيحة الرحمة نحو هرم الشرور ، فنجا بذلك كل المخلوقات ذوات الذكاء والعقل . وبعد أن فرغ من هذا العمل الدّال على القدرة ، ارتفع عند منتصف النهار ومضى نحو « الحق » ، وخلّف سبعاً وعشرين كتاباً » .

« لقد أوسع ينابيع الرحمة ، حتى يؤمن الناس ويغطوا في دينه . والتعميد بالماء وبالروح شريعة تطهّر النفس وتجمّل المظهر . وعلامة الصليب تجمع نواحي الدنيا الاربع ، وتعيد تلك الآلفة التي ذهبت . فاذا قرعنا على قطعة من الخشب ، جعلنا صوت البرّ والرحمة تتجاذب أصداؤه . أمّا إذا قرّبنا قرباناً متجهين نحو الشرق ، فإنّنا بذلك نعرف طريق الحياة النظيمة » .

« يرسل رؤساؤنا لحام ، ليظهروا بذلك تفانيهم في سبيل خيرانهم [2] . أما اللاّطية [3] التي يلبسونها على رؤوسهم ، فالدلالة على أنهم انصرفوا عن الحياة الدنيوية . ولأن تمنح العبد حريته ، فانك تصبح حلقة الوصل بين القوي والضعيف . إنّما الاجتماع المال والغنى ، وتقسم مع الفقير ما تملك . والصّوم يقوي القدرات العقلية ، والابتعاد عن الطعام والاعتدال ، يحفظان الصحة . تتعبّد سبع مرات كل يوم ، وبصلواتنا تساعد الأحياء والأموات . وتقرّب قرباناً في اليوم السابع ، بعد أن تُطهّر قلوبنا وتنقى المخيّلة من معصياتنا . وهذه

(١) لعل المقصود بذلك روح التثليث (٢) يظهر ان ارسال اللحم كان رمزاً على ذلك

(٣) شبه القلنسوة صغيرة تلزم على جلدة الرأس . ويستنتج ان ارسال اللحم ولبس اللاطية كانا مظهرين من مظاهر رهبان النسرانية هناك ، ولهما دلالة خاصة .

الديانة على كمالها وحسنها، من الصعب تسميتها، ولكنها تنير وتُذهب الظلام برعايتها. إنها تدعى « الديانة اللامعة ».

٥ — (١) العلم بغير قداسة لا عظمة فيه، والقداسة بغير علم لا تحدث ارتقاء. وعندما يأتلف العلم مع القداسة ويسيران معاً، فإن الكون بأسره زحزحه ويأتلق ».

« لقد جُعل الامبراطور « تاي ـ تسونج » Tai - Tsoung ملكه الامبراطوري. لقد بدأ عهد الانقلاب، وحكم الناس بقداسة. وكان في عهده رجل سامي الفضيلة يقال له أولوبن » : Olopen جاء من مملكة « تا ـ تسن » : Ta-Thsin ولقد هدته السحب الزرق لعمل إنجيل العقيدة الصحيحة، واتبع أحكام الرياح، فاستطاع أن يخترق مفاوز عصيبة مُدلهمة للحتوف ».

« في العام التاسع من حكم « تشنج ـ كوان » : Tching-Kouan (٦٣٦) وصل الى « تشانج ـ نجان » : Tchang-ngan فأمر الامبراطور وزير الامبراطورية الأول، وكان يدعى « فانج ـ هي ـ ون ـ لنج » : Fang - hi - wen - ling أن يذهب مصحوباً بعدد كبير من الأتباع الى الضاحية الغربية، ليقابل ذلك الغريب ويحضره الى القصر. وقد ترجمت الأناجيل المقدسة في المكتبة الامبراطورية، وتلقت الحاشية تلك العقيدة، وتأملت منها مليًا، وفهمت وحدة الحق العظمى، وصدرت وثيقة خاصة تجيز إذاعتها ونشرها ».

« وفي السنة الثانية عشرة من حكم « تشنج ـ كوان » : Tching-Kouan وفي خلال القرن السابع منها، حيث كان الخريف، أذيعت الوثيقة مضمَّنةً ما يأتي :

« ليس لهذه العقيدة اسم خاص، وليس للقدسية جوهر محدود، إنها تنظم ديانات توافق أممًا مختلفة، وتحمل الناس على طريقتها زمراً وذرافات. إن « أولوبن » Olopen أحد « أهالي تا ـ تسن » : Ta-Thsin وهو رجل سامي الفضيلة، ويحمل الأناجيل والصور، قد حضر ليقدمها إلينا في البلاط العالي. وبعد بحث لم يتجاوز مداه لحظة واحدة في روح هذه الديانة، إتضح أنها حسنة دقيقة ترمي الى السلام، وأن التأمل من مبدئها الأصيل

(١) لم يذكر الاصل رقم « ٤ ». ص ٣ و ٥.

يُسري أنها تولّد الكمال وتركز الراحة . إنها مقدسة للناس ، فينبغي أن تنشر في كل مكان ظله السماء . ولهذا أمر الحكام أن يقيموا معبد « تا ـ تسن » في الناحية المسماة « تاسنج » Ta-tsong من المدينة الامبراطورية ، وأن يخصص للخدمة فيه واحد وعشرون من رجال الدين » .

١٠ — (١) إن « سو ـ تسونج » Sou-Tsoung : الامبراطور المستنير الدائم الصيت ، قد أقام في « لنج ـ أو » : Ling-ou وغيرها من البلاد ، بلغت في المجموع خمس ، معابد لايمانة . وبذلك قويت شكيمة الطير الاول ، وازدهرت الحضارة . وأقيمت في بعض الأحيان قداسات فيها المهابة والوقار ، وخطت الامبراطورية في طريق فسيح من السعادة » .

١١ — « إنّ تاي ـ تسُونج : Tai-Tsoung (٧٦٤) وهو امبراطور محارب مثقف قد استمر في تأييد هذا الانقلاب ، وجعل همّه محصوراً في السلام والهدوء . وكان في كل سنة عند حلول ساعة الميلاد (عيد الميلاد) يحرق البَخُور ، السَّمَاوي ، إحياءً لذكرى الطير القدسي ، ويقيم الولائم الامبراطورية ليبارك الجمهور اللامع (النصارى) .

٢١ — (٢) نصب هذا التذكار في السنة الثانية من حكم « كين ـ تشونج » : Kien-Tshoung أحد أفراد أسرة : « تانج » : Thang العظيمة (٧٨١ م) في اليوم السابع من ربيع القمر الثاني . وكان « نيج ـ شو » : Nieg-Chou راعي هذه العقيدة ، رئيساً لأبناء الدين اللامع في مملكة الشرق » .

هذه ترجمة الكتابة التي وجدت على الأثر الذي عثر به في « سي ـ نجان ـ فو » سنة ١٦٢٥ م . وقد أجمع النقاد على أن في العبارات ما يدل على نزعة نسطورية أكيدة . والراجح أن الذين نشروا هذا المذهب في تلك الاصقاع ، جماعة من القسطرة عبروا دجلة والفرات ، ثم دخلوا خراسان ، ووصلوا امبراطورية الصين من مقاطعة « شنسي » Chen-Si

ولقد أثار هذا الكشف كثيراً من النقود والبحوث ، اشترك فيها « فولتير » وغيره من النقاد والكاتبين ، وقد نأتي على طرف منها في بحث آخر .

اسماعيل مظهر

(١) ليس في الاصل ارقام ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، (٢) هكذا في الاصل ولا توجد أرقام بين (١١) و (٢١)